Jurnal Ilmiah **ISLAM FUTURA**
Vol. 16. No. 1, Agustus 2016, 110-127

"التعامل مع الآخر فى ضوء دراسات علماء المسلمين للأديان"

Nurbaety Sofyan
Fakultas Ekonomi dan Bisnis Islam Universitas Islam Negeri Ar-Raniry
Email: baetysofyan@yahoo.co.id

Abstrak

Penelitian ini bertujuan untuk menjelaskan bagaimana cara menyikapi agama lain menurut perspektif cendekiawan muslim. Dalam artikel berikut peneliti memakai pendekatan induktif terkait definisi manhaj secara idiomatik dan pendapat para cendekiawan muslim untuk menafsirkan ayat-ayat al-Quran. Di samping itu juga peneliti memakai pendekatan analitis yang digunakan untuk mempelajari metode yang digunakan oleh para ilmuwan ketika menyikapi ajaran-ajaran agama lain. Pada bagian pertama peneliti menguraikan definisi metode secara idiomatik berbagai agama dan pernyataan para ilmuwan dalam menafsirkan ayat-ayat al-Quran yang berkaitan dengan hubungan muslim dan non muslim. Selain itu, peneliti menjelaskan lebih lanjut tentang metode terpenting yang digunakan oleh ilmuwan dalam menyikapi agama-agama lain. Berdasarkan studi yang telah peneliti lakukan, beberapa poin penting yang didapatkan adalah: *pertama*, metode adalah rencana terorganisir untuk beberapa proses intelektual atau sensorik untuk mengungkap kebenaran atau bukti, dan juga merupakan pilar yang menggambarkan perilaku individu, masyarakat atau bangsa untuk mencapai hal yang dicita-citakan; *Kedua*, cendekiawan muslim menerapkan banyak metode atau *manhaj* dalam studi agama mereka termasuk pendekatan deskriptif-historis dan metode analisis dan perbandingan, metode deskripsi dan pernyataan, pendekatan analisis kasus, serta pendekatan argumentasi dan perdebatan.

Kata Kunci: *Tata cara beinteraksi; Metode; Studi agama-agama*

Abstract

This research aims to publicize how to deal with the other religions in the light of muslim scholars studies. The Researcher followed the inductive approach in the presentation of information concerning the definition of manhaj idiomatically and opinions of scientists to interpret the verses of the Koran and also the analytical approach was employed to study the *manhaj* used by scientists in dealing with other religions. The researcher came first pages in the definition of the *manhaj* idiomatically from within the books of various religions and the statement of the scientists in the interpretation of Quranic verses about dealing with the other non-Muslims. Besides, the researcher also mentioned and elaborated more about the most important methods used by scientists in dealing with other religions. The researcher ends the study with conclusions that can be summarized in two main points: *first*: the *manhaj* is organized plan for several intellectual or sensory processes in order to uncover the truth or proof of it, and is also the pillars of the task and the foundations on which describes the behavior

of an individual, community or nation to achieve effects that aspire to each group; *Second*, Muslim scholars were applied numerous methods or manhaj in their study of religions, including historical descriptive approach and the methodology of analysis and comparison, the methodology of description and statement, case analytical approach, and the approach of arguing and debating.

Keywords: *Concept of interraction; Methods; Religious studies*

مستخلص

يهدف هذا البحث إلى التعريف كيفية "التعامل مع الآخر فى ضوء دراسات علماء المسلمين للأديان". وقد اتبعت الباحثة المنهج الاستقرائي في عرض المعلومات المتعلقة بالتعريف المنهج لغة واصطلاحا وآراء العلماء في تفسير آيات القرآن عن التعامل والمنهج التحليلي في شرح المناهج التي استخدمها العلماء في التعامل مع ديانة الأخرى. وقد تعرضت الباحثة أولا لصفحات في التعريف المنهج لغة واصطلاحا من ضمن الكتب الأديان المختلفة وبيان آراء العلماء في تفسير آيات القرآنية حول التعامل مع الآخر من غير المسلمين. ثم أردفت ذلك ببيان أهم المناهج التي استخدمها العلماء في التعامل مع ديانة الأخرى. واختتمت الباحثة هذا البحث بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها مع بيان المراجع التى اعتمدت عليها في هذا البحث. وتتلخص نتائج البحث في نقطتين مهمتين: أن المنهج هو خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهان عليها، وأيضاً هو مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم. ثانيا:وقد تعددت مناهج علماء المسلمين في دراستهم للأديان، منها: منهج التاريخي الوصفي، ومنهج التحليل والمقارنة، ومنهج الوصف والبيان، ومنهج التحليلي النقدي، ومنهج الحوار والرد والمجادلة.

الكلمة الرئيسة: *التعامل، المنهج، دراسات الأديان*

المقدّمة

إن دراسة الأديان من العلم التي تهتم بالموازنة المنظمة للعقائد والممارسات في أديان العالم وتؤدي إلى فهم أعمق للاهتمامات الفلسفية الأساسية للأديان مثل الأخلاق، ويتكون لدى

الشخص الذي يعتني بهذه الدراسة فهم واسع، ودقيق للمعتقدات والممارسات الإنسانية فيما يتعلق بما هو مقدس وموقر وروحاني وإلهي[1].

وقد ظهر العديد من المشاكل في حياتنا اليوم مثل القضايا حول الإجتماعية، والاقتصادية، والتنموية وغير ذلك . ومن المعروف، أن معظم الهائل بيننا في هذا الوقت هو مسألة الدين الذي يؤدي إلى إحياء الغزوات الفكر ومحادثات بين العلماء في أساليب دراسة الأديان الأخرى لتحديد المنهج الذي يمكن العثور على التقاطع بين دين الإسلام والأديان الأخرى وهذا كلها نتيجة من مرور الوقت مع تطور التكنولوجيا في مجتمعنا اليوم.

وبناءاً على هذا، فقد اهتم كثير من العلماء في دراسة الأديان منهج التعامل مع ديانة الأخرى غير الإسلام حيث عد هذا التعامل من الأمور الأولويات للعلماء المسلمين. ولذلك سلكوا مناهج متعددة ومتنوعة في تأليف كتبهم عن الأديان الأخرى، والمناقشة، والحوار حول هذا الموضوع وكذلك أمروا أن تكون هذه المنهجية كلها مرتكزة على الدراسات العلمية.

ففى هذا المقال، حاولت الباحثة على البحث **"التعامل مع الآخر فى ضوء دراسات علماء المسلمين للأديان"**، وذلك من خلال بيان النقاط التالية:

- تعريف المنهج لغة واصطلاحا.
- التعامل مع غير المسلمين من تفسير آيات القرآنية وآراء العلماء فيها.
- مناهج علماء المسلمين في دراستهم للأديان

وأما المنهج الذي سلكته الباحثة في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي في عرض المعلومات عن تعريف المنهج لغة واصطلاحا، وبيان آراء العلماء في تفسير أيات القرآن عن التعامل، مع شرح المناهج التي استخدمها العلماء في التعامل مع ديانة الأخرى.

[1] انظر: http://ar.wikipedia.org/دين مقارن/24-1-2017.

تعريف المنهج لغة واصطلاحا:

المنهج لغة مشتق من نهج ينهج بمعنى الطريق أو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة. قوله تعالى في محكم تنزيله: {وأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}[2]. واصطلاحا هو خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهان عليها[3].

وبالنظر في قواميس اللغة لكلمة "منهج" أنها تدل على الطريق الواضح المستقيم. قال ابن فارس: "النون والهاء والجيم أصلان متباينان". و ذكر الصحاح : النهج : الطريق الواضح، وكذا المنهج والمنهاج ، وأنهج الطريق أي استبان، وصار نهجا واضحا بينا، ونهجت الطريق إذا أبنته وأوضحته. و المنهج في الاصطلاح هو مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم[4].

التعامل مع غير المسلمين من تفسير آيات القرآنية وآراء العلماء فيها:

ولقد حث وذكر الله كيفية التعامل مع غير المسلمين في كثير من الآيات القرآنية حيث قال: {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }[5]. وقال الدكتور محمد سيد طنطاوي فى تفسير هذه الآية كريمة من كتابه " التفسير الوسيط ": "لا تجادلوا – أيها المؤمنون – غيركم من أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى، إلا بالطريقة التي هى أحسن، بأن ترشدوهم إلى طريق

---

[2] المائدة: 48.

[3] جماعة من كبار اللغويين العرب، *المعجم العربي الأساسي* (فارس: د.ط ، 1989م)، 1234.

[4] الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء. د.ت، *مجلة البحوث الإسلامية*، (د.ط. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، بدون المكان)، 61.

[5] العنكبوت: 40.

الحق بأسلوب لين كريم. والمقصود هذه الآية كريمة، دعوة المؤمنين إلى استعمال الطريقة الحسنى فى مجادلتهم لأهل الكتاب عموما، ما عدا الظالمين منهم فعلى المؤمنين أن يعاملوهم بالأسلوب المناسب لردعهم وزجرهم وتأدبهم"[6]. قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "فأمره تعالى بلين الجانب، كما أمر موسى وهارون، عليهما السلام، حين بعثهما إلى فرعون فقال: { فَقُولا لَهُ قَوْلا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } [طه : 44] [7]. وقال ابن جرير الطبري: " قال تعالى: (وَلا تُجَادِلُوا): أيها المؤمنون بالله وبرسوله اليهود والنصارى، وهم (أَهْلَ الكِتاب إلا بالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) :إلا بالجميل من القول، وهو الدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حُججه"[8].

وقال الله تعالى: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }[9]، وقال الإمام القوجوي الحنفي في تفسير هذه الآية كريمة من كتابه "حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي ":"إشارة إلى أن المراد بالحكمة البراهين القطعية المفيدة للمعارف الحقية والعلوم اليقينية، وبالموعظة الحسنة الأمارات اللطيفة والدلائل الإقناعية، وبالدلائل الجدلية الدلائل التى يكون المقصود من ذكرها إلزام الخصم وإفحامه". فقال ابن مسعود البغوى في قول الله تعالى:"{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ } أي بالقرآن، { وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } يعني مواعظ القرآن.وقيل: الموعظة الحسنة هي الدعاء إلى الله بالترغيب والترهيب. وقيل: هو القول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف.{ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } وخاصمهم وناظرهم بالخصومة التي هي أحسن، أي: أعرض عن أذاهم، ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء إلى الحق"[10]. ورأى فخر الدين الرازي في قول الله تعالى: { ادع إلى سَبِيلِ رَبّكَ بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم

---

[6] محمد سيد طنطاوي ، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، ط1، ج 11 (مصر: دار النهضة مصر، 1998م) ، 45.

[7] ابن كثير القرسي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر،. **تفسير القرآن الكريم**، ط2، ج4 (الرياض:دار طيبة، 1997م)، 613.

[8] محمد بن جرير الطبري،، **جامع البيان** ...، 46.

[9] النحل: 125.

[10] ابن مسعود البغوى، محي السنة أبو محمد الحسين،، *معالم التنزيل*، ط4، ج5 (الرياض: دار طيبة، 1997م) ، 52.

بالتى هِيَ أَحْسَنُ } [النحل : 125]: "ولا شك أن المراد بقوله بالحكمة أي بالبرهان والحجة، فكانت الدعوة بالحجة والبرهان إلى الله تعالى مأموراً بها ، وقوله : { وجادلهم بالتى هِيَ أَحْسَنُ } ليس المراد منه المجادلة في فروع الشرع لأن من أنكر نبوته فلا فائدة في الخوض معه في تفاريع الشرع ، ومن أثبت نبوته فإنه لا يخالفه ، فعلمنا أن هذا الجدال كان في التوحيد والنبوة"[11].

ثم إن الجدل على قسمين: أحدهما: هو الدليل المركب من مقدمات مشهورة مسلمة عند الخصم وهذا القسم هو الجدل الواقع على وجه الأحسن، والقسم الثاني ما يكون مركبا من مقدمات فاسدة إلا أن المستدل يوردها ويجوزها دفعا لتشغب الخصم وسفاهته بسلوك الطريق الفاسدة عند المناظرة. وهذا القسم لا يليق بالعقلاء وإنما اللائق بهم هو القسم الأول. وذلك هو المراد بقوله تعالى: { وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} فهو تعالى حصر الحجج والدلائل الصادرة عن العقلاء فى هذه الأقسام المذكورة فى الآية الكريمة. والذين يدعون إلى الحق بطريق المناظرة ثلاث طوائف: القسم الأول الكاملون الطالبون للمعارف الحقية والعلوم اليقينية وهي الحكمة، والقسم الثاني الذين يغلب عليهم المشاغبة والمخاصمة لا طلب الحق واليقين والمكالمة اللائقة بهم المجادلة التى تفيد الإفهام والإلزام. فهاتان الطائفتان قسمان: الأول منهما هم الكاملون فى الاستكمال بحسب القوة النظرية، والثاني هم الناقصون الذين لم يستعدوا للاستكمال بحسب القوة النظرية. والقسم الثالث هم المتوسطون بين الطائفتين حيث لم يبلغوا فى الكمال إلى درجة الحكماء المحققين ولا فى النقصان إلى حد المشاغبين بل هم أقوام بقوا على الفطرة الأصلية والسلامة الخلقية وما بلغوا إلى درجة الاستعداد لفهم الدلائل اليقينية والمعارف الحكمية. والمكالمة مع هؤلاء لا تمكن إلا بالموعظة الحسنة وهي الدلائل الإقناعية الظنية والتكلم مع المشاغبين بالجدل على الطريق الأحسن. ودلت هذه الآية الكريمة على أن الدعوة لابد أن تكون

[11] فخر الدين الرازين، *مفاتيح الغيب*، ج1 (**دون المكان**: د.ط. موقع التفاسير)، 365.

بالدلائل القطعية التي هى الحكمة وإلا فبالدلائل الظنية وهى الموعظة، وأما الجدل فهو ليس من طرق الدعوة بل المقصود منه غرض آخر وهو الإلزام والإفحام[12].

مناهج علماء المسلمين في دراستهم للأديان:

لقد اتبع علماء المسلمين في دراستهم للأديان مناهج كثيرة في العثور على بعض معالم لتلك المناهج، فأهم معالم مناهج دراستهم ما يلي:

-منهج التاريخي الوصفي

لقد شغل التاريخ للأديان ووصفها جانبا واضحا من اهتمام علماء المسلمين، ووضعوا لذلك أسسا وأصولا أو قواعد منهجية غير مسبوقة، أى أنهم أصلوا وقننوا هذا المنهج ثم طبقوه بموضوعيته ونزاهة على أديان العالم المختلفة. ومن ثم كان لهم شرف كتابة أول تاريخ للأديان فى العالم قبل أوربا بأكثر من عشرة قرون، وركزوا فيه على نشأة كل ديانة وأسفارها ومؤسستها وفرقها ومقالاتها.وقد ظهرت فى ذلك الحقل أسماء كبيرة مثل أبي عيسى الوراق (مقالات الناس وإختلافهم)، والشهرستاني (الملل و النحل)، وأبي الحسن النوخبتي (الآراء والديانات)، والبيروني (تحقيق ما للهند)، وغيرهم.شرح الشهرستاني أسس منهجه فى كتابه " الملل والنحل " حيث قال: "شرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على ما وجدته فى كتبهم، من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم، دون أن أبين صحيحه من فاسدة أو أعين حقه من باطله"[13]. ويستخدم هذا المنهج فى تحقيق مقالات أهل الأديان والأهواء والآراء والنحل، وفى نظر الى مصادر ديانات اليهودية والنصرانية والمجوسية، ولكل فيها فرق مختلفة. وأن البيروني درس الأديان وعلى الأخص ديانات الهند بمنهج تاريخي ولم يعتمد على المنهج الجدلي القائم على الرد

[12] القوجي الحنفي، محمد مصلح الدين مصطفى،، *حاشية محي الدين شيخ زاده*، ط1،ج 5 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ – 1999م) ، 343 – 344.

[13] الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم.. **الملل والنحل**. ط8، ج 1 (بيروت: دار المعرفة، 2001 م)، 7.

والنقص، حيث أعلن منهجه فى صدر كتابه " تحقيق ما للهند " وقال: "وليس الكتاب كتاب جدل وحجاج، وإنما هو كتاب حكاية (تاريخ) فأورد كلام الهند على وجهه"[14].

-منهج التحليل والمقارنة

لم تقف جهود علماء الإسلام عند المنهج التاريخي الوصفي فى دراسة الأديان، لكنها تمثلت فى منهج الأخر وهو المنهج التحليلي المقارن. ومما تجدر الإشارة إليه أن المقارنة عندهم لم تتخذ صورة واحدة، لكن قد اتسع مفهوم المقارنة التحليلية لدى علماء الإسلام ليشمل صورا متنوعة مثل دراسة جوانب معينة متماثلة فى أديان متعددة كالعقائد أو العبادات أو الأخلاق أو الأثر الإجتماعي والحضاري للديانة على الشعوب المؤمنة بها، ودراسة سيرة مؤسسي الديانات المختلفة والمقارنة بينها، ودراسة الأسفار التي يقدسها أصحاب الديانات وتحليلها ومقارنتها[15].

ومن أمثلة منهج المقارنة فى دراسة الأديان:

- كتاب " **الإعلام بمناقب الإسلام** " لأبي الحسن العامري[16]:

استخدم العامري منهجين أساسيين فى دراسة الأديان، وهما:

1. المنهج التحليلي المقارن: سلك العامري المنهج التحليلي المقارن فى دراسة الأديان بحيث أنه لم يتخذ صورة واحدة أو شكلا واحدا، لكن مفهوم المقارنة فد اتسع لديه وتمثل فى صورة متنوعة. نحو: حدد العامري العناصر المشتركة المهمة التي ستذكر فى موضعها، ثم قام بتحليلها ومقارنتها بين الأديان.
2. المنهج الاستدلالي النقلي والعقلي: استخدم العامري الآيات القرآنية عندما يقارن الأديان ويريد أن يبين علو الإسلام، وكذلك العقل عندما يبرز الأخطاء الملحوظة فى الأديان الأخر.

[14] محمد بن أحمد البيروني،*الآثار الباقية عن القرون الخالية*، (الدمام السعودي: مكتبة المتنبي، دون السنة)، 5.

[15] محمد عبد الله شرقاوي،، *مقارنة الأديان: بحوث ودراسات* (مصر: دار هداية،. 1986م)، 43.

[16] أبو الحسن عامري، *الاعلام بمناقب الإسلام* (القاهرة: دار الكاتب العربي، 1968م)، 2.

- كتاب " **اليهودية – عرض تاريخي والحركات الحديثية فى اليهودية** " – للدكتور عرفان عبد الحميد فتاح[17]:

استخدم الدكتور عرفان هذا المنهج عند تناوله للعهد القديم. فقد قارن بين أقوال علماء المسلمين واليهود من جهة، وأقوال علماء المسلمين من جهة أخرى. ثم رجح فقال: والذى يصح عندنا ونرجحه، ما ذكره صاحب" تفسير المنار "[18]: التوراة فى القرآن هى ما أنزل الله من الوحي على موسى υ ليبلغه قومه لعلهم يهتدون. وقد بين الله أن قومه لم يحفظوه كله فقال: {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ }[19] كما أخبر فى آيات أخر أنهم يحرفون الكلم عم مواضعه وذلك فيما حفظوه واعتنقوه، فهم كوثيقة تاريخية يطرق عليها أكثر من شك، ففيها التحريف وفيها الزيادة والحشو؛ وهو كوثيقة دينية مليئة بالمخازي، التي لا يتصور عقلا صدورها عن جهة السماء، واتهامات بالجنون والخلاعة والردة للأنبياء مما يسمون عنها مقام النبوة، ومرد كل هذه، الفترة الطويلة، التى استغرقت قرابة ألف عام، والتي جمعت ورتبت فيها التوراة.

-منهج الوصف والبيان

- كتاب" **الآثار الباقية عن القرون الخالية** " للبيروني[20]:

بين البيروني عن ما سيتعمله اليهود فى شهورهم. ولليهود اثنا عشر شهرا وهى تشرى، مرحشوان، كسلو، طيبث، شغط، آذار، نيسن، أير، سيون، تمز، أوب، أيلل. وأيام معظمة فى تشري يوم الثالث ويوم الخامس ويوم السابع ويوم العاشر ويوم الخامس عشر ويوم الحادي عشر

---

[17] عرفان عبد الحميد فتاح، *اليهودية: عرض تاريخي والحركات الحديثية فى اليهودية*، ط1 (بيروت:دار البيارق، 1998م)، 3-05.

[18] محمد رشيد رضا،، *تفسير المنار*، ط2، ج3 (بيروت: دار المعرفة، 1986م)، 156.

[19] المائدة: 14.

[20] البيروني، *الآثار الباقية عن القرون الخالية*...، 2.

ويوم الثاني والعشرون. وكان بيان عن مواضع مستعان بالجداول التي تفي بالغرض لمن يريد التعمق فى أبحاث معينة. وكانت عددها واحد وتسعين تقريبا. مثال آخر فى بيانه عن ماهية اليوم بليلتها ومجموعهما وابتدائهما. ذكر هناك أربعة أقوالا عن العرب والروم وأصحاب التنجيم وعلماء الفقه.

- كتاب " **أصول الصهيونية فى الدين اليهودي** " للدكتور إسماعيل راجى الفاروقي[21]:

بين الفاروقي عن التوراة باستخدام هذا المنهج حيث قال: (التوراة، أو ((القانون))، أو النصوص التى تتألف منها، هى الأسفار الخمسة التالية: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، والتثنية. وقد سميت ((حامشا حومشى طوراه)) أى أسفار القانون الخمسة أو (Pentateuch). والتوراة التى بين يدينا الآن، هى هذا الكتاب الذى جمعه عزرا حوالى سنة 425 قبل الميلاد. وقد رأى اليهود أن الأسفار الأخرى التى يعتبرها المسيحيون مكونة للعهد القديم، بمثابة شروح وتعليقات وحواشى تاريخية وعقائدية على الأسفار الخمسة. فمع أنهم يجلونها ويحترمونها ويقرأونها فى المعابد فهم لا يعتبرونها النص المقدس. أن الاسفار الخمسة فقط فى نظرهم جديرة بالاعتبار كنص قدسى. وقد اتفق علماء التوراة أن الأسفار الخمسة تتألف من أربعة عناصر أو خيوط وأطلقوا عليها الأسماء (J,E,D,P) والغرض من هذه الرموز هو تحديد هوية الخطوط وهى تشير الى خاصة مهمة من خصائص كل من الخيوط.

- **منهج التحليلي النقدي**

لقد درس المسلمون الأديان أو جوانب منها (الأخلاق و الأسفار، والعقائد، الخ...) دراسة نقدية منهجية فى كثير من أعمالهم العلمية التي حللوا فيها جانبا معينا أو جوانب فى ديانة أو أخري تحليلا نقديا. فمن العلماء من استخدم هذا المنهج فى دراسة الأديان:

[21] إسماعيل راجي الفاروقي، *أصول الصهيونية فى الدين اليهودي*، ط2(القاهرة: مكتبة وهبة، 1308هـ – 1988م)، 11-12.

– ابن حزم الظاهرى ودراسته للأديان الأخرى من خلال كتابه " **الفصل فى الملل والأهواء والنحل**"[22]:

يعد إبن حزم أول باحث يدرس عهد القديم عموما والأسفار الخمسة خصوصا دراسة تحليلية نقدية. درس إبن حزم الأسفار الخمسة دراسة وثائقية، وحللها تحليلا نقديا منهجيا مستخدما تكنيكا متطورا تمثل فى عملية إستقراء تاريخي دقيق. استهدف به فحص الظروف العامة والملابسات الخاصة التى أحاطت بكتابة هذه الأسفار، وحفظها ونقلها. ثم درس دراسة نقدية نص هذه الأسفار ليعرف واقع هذا المتن فى حد ذاته، ليصل إلى الحكم على هذا النص أو هذه الوثيقة. لقد تشكل منهج إبن حزم التحليلي من النقد الخارجي أو بحث السند والرواية، ومن النقد الداخلي أو فحص متن النص أو المحتوى.

وكانت نظرية إبن حزم سهلة واضحة أقرب إلى الحقيقة البديهية التي لا تختلف العقول حولها، إذ بحث الظروف العامة لوضع التوراة أو الأسفار الخمسة، أي أنه سيشرح موقف بنى إسرائيل عبر تاريخهم من التوراة ومدى عنايتهم بها، ومن كان يقوم على حفظها من بينهم وأين كانت تحفظ، وهل كانت نسخها منتشرة ذائعة عامة فى بنى إسرائيل، أم كانت محدودة الإنتشار، وهل نقلت من جيل إلى جيل نقلا متواترا، وغرض إبن حزم أن يضع أيدينا برهان حاسم مؤاده أن الظروف التى مرت بها التوراة الأصلية عند بنى إسرائيل كانت مناسبة جدا، بل كانت أنسب الظروف يمكن للتوراة، بل ينبغى لها أن تحرف وتبدل وتغير وتزيف.

– الإمام الأستاذ أبو منصور البغدادي في كتابه "**الفرق بين الفرق**"[23]:

مثل: انتقد البغدادي جميع الفرق الغلاة التي انتسب الى الإسلام ولكن ليست منه؛ نقده للاطنية، حيث قال: " أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم ....". لما انتقد البغدادي الغلاة الضالة، فى كثير من الأحيان استدل بآيات قرآنية. فمثلا، فى نقده عن فضيحة أحد الفرق الغلاة على قولهم بأن نظم القرآن وحسن تأليف

[22] محمد على بن أحمد ابن حزم، *الفصل فى الملل والأهواء والنحل* (بيروت: دار الجيل، بدون السنة)، 14.

[23] عبد القادر ابن طاهر البغدادي، *الفرق بين الفرق* (القاهرة: دار المعرفة، 1900م)، 3.

كلمة ليس بمعجزة النبي ρ ولا دلالة على صدقه فى دعواه النبوة. وأقام البغدادي هذا النقد بأية 88 فى سورة الإسراء، حيث قال الله Ψ {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً }.

- **منهج الحوار والرد والمجادلة**

عرف الفكر الإسلامي هذا النوع من الدراسة الأديان واتخذ أشكالا أوإتجاهات متعددة منها؛ شكل المناظرات الحية التي كانت تتم في مجالس عامة أو خاصة بين علماء المسلمين وغير مسلمين من أصحاب الملل المختلفة. وقد كان هذا الشكل مناسبا لطبيعة ذلك العصر وإمكانيته المتاحة ورغبة الناس آنئذ، كما سلكه القاضي الباقلاني. وفى ذلك العصر، أن الملك الملقب بعضد الدولة كان يعقد المجالس للمناقشة والمناظرة فى الأديان والمذاهب والفرق، وأمر الباقلاني ليحضر المجلس ويدافع عن مذهب أهل السنة. فلما غلب الباقلاني المعتزلة، أعجب به الملك وبعثه فى رسالة إلى ملك الروم ليظهر رفعة الإسلام[24].

والشكل الثاني من هذا المنهج هو الحوار المكتوب فى رسائل أو كتب مثل رسالة ردود إبن تيمية على سؤلات بولس الراهب، وردود أبي زكريا يحيي بن عدي على رسائل الكندي الفيلسوف وأبي عيسي الوراق، وغير ذلك. وكذلك الجدل المكتوب فى الكتاب المخصوص للرد على قضية أو مسألة بعينها أو أكثر فى ديانة مثل كتاب أبي عيسى الوراق (الرد على فرق النصارى الثلاث)، ورسائل الجاحظ (المختار فى الرد على النصارى)، وكتاب إبن القيم (هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى)، وغير ذلك[25]. فمن العلماء من استخدم هذا المنهج فى دراسة الأديان:

- الإمام الأشعري فى كتابه " **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** "[26]:

---

[24] أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، *التمهيد* (- القاهرة: دار الفكر العربي، 1989م)، 3-5.

[25] المرجع نفسه.، 47-48.

[26] أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري،. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، ط2 (مصر: مكتبة النهضة المصرية، 1389 هـ – 1969 م) ، 3.

استعمل هذا المنهج الإمام الأشعري حول مكان المؤمن والكافر والصبي فى الآخرة والرد على أقوال الملحدين والضالين فى مقالاتهم والأسلوب الذي يستخرجه هو، فإن قال القائل أو يقول القائل، فالجواب عن ذلك كذا وكذا.

– القاضى أبو بكر الباقلاني في كتابه " **التمهيد** ":

إن الجدل الكلامي سار على يديه أبعد، فلا عجب إن إعتبره مؤسسا حقيقيا لعلم الكلام السني. وطريقته فى حجاج مخاليفه هى:

1. طريقة المتكلمين العامة بعده من استعمال التقسيم الحاصر للشيء ثم إثبات أحد الطرفين ببطلان الأخر أو إبطاله بإثبات الأخر.
2. مقابلة الإشكال بالإشكال أو معارضة نظرية الخصم بنظرية أخرى غير متناقضة فى ذاتها.
3. إتباع طريقة المثبت بل طريقة المعترض الذى يريد أن يبين ضعف مذهب الخصم ببيان ما ينشأ عنه من صعوبات.
4. إستخراج ما يلزم عن رأى الخصم من نتائج فاسدة بأن يقيس عليه.
5. محاولة أن يعرف أساس رأى الخصم والمبرر له هل هو الضرورة العقلية أو الإستدلال، ليمكنه فحصه والرد عليه.

فالصيغة الجدلية التي استعملها فى هذا المسلك هى: " قال القائل أو إن قالوا أو إن سألوا...قيل أو يقال لهم أو فالجواب كذا...". أما أسلوبه فهو جزل رصين قوى التعبير متوازن الأجزاء، وهو فى عرضه لدليله يتبع الطريقة الجدلية المنطقية بما فيها من تقابل وتوازن بين القضايا والأحكام. والباقلاني عند رده أصحاب المذاهب الفلسفية والدينية لا يسهل أحيانا تعيين أشخاصهم على وجه دقيق، بل يكتفي بذكر آرائهم الكبرى[27].

[27] المرجع نفسه.، 4-5.

- أبو منصور البغدادي من خلال كتابه " **الملل والنحل" و"الفرق بين الفرق** "[28]:

استعمل المؤلف هذا المنهج فى الرد على المخالفين مطابقا لطبيعة الدعوة الإسلامية فى عصره حيث أنه عاش فى العصر الذى وقع نشاط الصراع الفكري بين أهل السنة والفرق الأخرى. فحاول البغدادي إذن بهذه الطريقة أن يظهر رفعة الإسلام فى منطقة فهم أهل السنة والجماعة على سوء الفهم عند الفرق الغلاة. أما الصيغ الجدلية التي استخدمها البغدادي هى : " إن قالوا ... قيل لهم، و " إذا قيل ... قلت أو قلنا أو قال"، و" لو كان... وجوابه كذا".

الخاتمة

لقد أنهيت -بحمد الله- هذا البحث عن"التعامل مع الآخر فى ضوء دراسات علماء المسلمين للأديان"، فأذكر أهم النتائج التي توصلت التي يمكن الإفادة منها مستقبلاً ما يلي:

1. أن المنهج لغة هو مشتق من نهج ينهج بمعنى الطريق أو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة، واصطلاحا هو خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهان عليها. وأما في قواميس اللغة لكلمة "منهج" أنها تدل على الطريق الواضح المستقيم. قال ابن فارس: "النون والهاء والجيم أصلان متباينان"، وفي الاصطلاح هو مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم.
2. ولقد حث وذكر الله كيفية التعامل مع غير المسلمين في كثير من الآيات القرآنية مثل في سورة العنكبوت: 40. ورأى محمد سيد طنطاوي في تفسير هذه الآية بأن لا تجادلوا المؤمنون غيركم من أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى، إلا بالطريقة التي هى أحسن، وأن ترشدوهم إلى طريق الحق بأسلوب لين كريم. وقال ابن كثير أن الله تعالى أمر بلين الجانب، كما أمر موسى وهارون، عليهما السلام، حين بعثهما إلى فرعون. ومن ثم قال

[28] أبو منصور عبد القاهر ابن طاهر البغدادي، *الملل والنحل* ...، 6.

ابن جرير الطبري: الأمر بالجميل من القول، وهو الدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حُججه.

3. ورأى الإمام القوجوي الحنفي بإشارة إلى أن المراد بالحكمة البراهين القطعية المفيدة للمعارف الحقية والعلوم اليقينية، وبالموعظة الحسنة الأمارات اللطيفة والدلائل الإقناعية، وبالدلائل الجدلية الدلائل التى يكون المقصود من ذكرها إلزام الخصم وإفحامه في تفسير سورة النحل: 125. وأيضا قال ابن مسعود البغوى بمواعظ القرآن. ثم رأى فخر الدين الرازي بأن المراد بقوله بالحكمة أي بالبرهان والحجة، فكانت الدعوة بالحجة والبرهان إلى الله تعالى مأموراً بها، وقوله : {وجادلهم بالتى هِىَ أَحْسَنُ } ليس المراد منه المجادلة في فروع الشرع لأن من أنكر نبوته فلا فائدة في الخوض معه في تفاريع الشرع ، ومن أثبت نبوته فإنه لا يخالفه ، فعلمنا أن هذا الجدال كان في التوحيد والنبوة.
4. إن الجدل على قسمين: أحدهما: هو الدليل المركب من مقدمات مشهورة مسلمة عند الخصم وهذا القسم هو الجدل الواقع على وجه الأحسن، والقسم الثاني ما يكون مركبا من مقدمات فاسدة إلا أن المستدل يوردها ويجوزها دفعا لتشغب الخصم وسفاهته بسلوك الطريق الفاسدة عند المناظرة. وهذا القسم لا يليق بالعقلاء وإنما اللائق بهم هو القسم الأول.
5. لقد اتبع علماء المسلمين في دراستهم للأديان مناهج كثيرة في العثور على بعض معالم لتلك المناهج، فأهم معالم مناهج دراستهم ما يلي:

- **منهج التاريخي الوصفي**: وقد ظهرت هذا الحقل أسماء كبيرة مثل أبي عيسى الوراق (مقالات الناس وإختلافهم)، والشهرستاني (الملل و النحل)، وأبي الحسن النوخبتي (الآراء والديانات)، والبيروني (تحقيق ما للهند)، وغيرهم.

- منهج التحليل والمقارنة: ومن أمثلة منهج المقارنة فى دراسة الأديان: كتاب "الإعلام بمناقب الإسلام" لأبي الحسن العامري حيث استخدم العامري منهجين أساسيين فى دراسة الأديان، وهما: المنهج التحليلي المقارن والمنهج الاستدلالي النقلي

والعقلي.وكتاب "اليهودية – عرض تاريخي والحركات الحديثية فى اليهودية " – للدكتور عرفان عبد الحميد فتاح وهو يستخدم هذا المنهج عند تناوله للعهد القديم.

- **منهج الوصف والبيان:** ومن أمثلة منهج الوصف والبيان فى دراسة الأديان: كتاب "الآثار الباقية عن القرون الخالية" للبيروني وكتاب "أصول الصهيونية فى الدين اليهودي" للدكتور إسماعيل راجى الفاروقي حيث بين الفاروقي عن التوراة باستخدام هذا المنهج .

- **منهج التحليلي النقدي:** فمن العلماء من استخدم هذا المنهج فى دراسة الأديان: ابن حزم الظاهرى ودراسته للأديان الأخرى من خلال كتابه "الفصل فى الملل والأهواء والنحل"، ويعد إبن حزم أول باحث يدرس عهد القديم عموما والأسفار الخمسة خصوصا دراسة تحليلية نقدية. وكذلك الإمام الأستاذ أبو منصور البغدادي في كتابه "الفرق بين الفرق" حيث انتقد البغدادي جميع الفرق الغلاة التي انتسب الى الإسلام ولما انتقد البغدادي الغلاة الضالة، فى كثير من الأحيان استدل بآيات قرآنية.

- **منهج الحوار والرد والمجادلة:** فمن العلماء من استخدم هذا المنهج فى دراسة الأديان: الإمام الأشعري فى كتابه "مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين"، والقاضى أبو بكر الباقلاني في كتابه "التمهيد".

المراجع

ابن حزم، محمد على بن أحمد. *الفصل فى الملل والأهواء والنحل*. بيروت: دار الجيل، بدون السنة.

ابن كثير القرسي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ط2. *تفسير القرآن الكريم*. الرياض: دار طيبة، 1997م.

ابن مسعود البغوى، محي السنة أبو محمد الحسين. *معالم التنزيل*، ط4.الرياض: دار طيبة، 1997م.

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل. *مقالات* ***الإسلاميين واختلاف المصلين***، ط2. مصر:*مكتبة النهضة المصرية*، 1389 هـ – 1969 م.

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب. *التمهيد*. القاهرة: دار الفكر العربي، 1989م.

البيروني، محمد بن أحمد. *الآثار الباقية عن القرون الخالية*. الدمام السعودي: مكتبة المتنبي، بدون السنة.

البغدادي، عبد القادر ابن طاهر. *الفرق بين الفرق*. –القاهرة: دار المعرفة، 1900م.

البغدادي، أبو منصور عبد القاهر ابن طاهر. *الملل والنحل*، ط3. بيروت: دار المشرق، 1992م.

جماعة من كبار اللغويين العرب.. *المعجم العربي الأساسي*. فارس، 1989م.

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء. *مجلة البحوث الإسلامية*. دون المكان: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، بدون السنة. شرقاوي، محمد عبد الله. ***مقارنة الأديان: بحوث ودراسات***. مصر: دار هداية، 1986م.

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم. *الملل والنحل*، ط8. بيروت: دار المعرفة، 2001 م.

الطبري، محمد بن جرير. *جامع البيان في تأويل القرآن*، ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000.

طنطاوي، محمد سيد. *التفسير الوسيط للقرآن الكريم* ط1. مصر: دار النهضة مصر، 1998م.

عامري، أبو الحسن. *الاعلام بمناقب الإسلام*. القاهرة: دار الكاتب العربي، 1968م.

الفاروقي، إسماعيل راجي. *أصول الصهيونية فى الدين اليهودي*، ط2. القاهرة: مكتبة وهبة، 1308هـ – 1988م.

فتاح، عرفان عبد الحميد. *اليهودية: عرض تاريخي والحركات الحديثية فى اليهودية*، ط1. بيروت: دار البيارق، 1998م..

فخر الدين الرازي. *مفاتيح الغيب*. دون المكان: موقع التفاسير بدون السنة.

القوجي الحنفي، محمد مصلح الدين مصطفى. *حاشية محي الدين شيخ زاده*، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ – 1999م.

محمد رشيد رضا. **تفسير المنار**، ط2. بيروت: دار المعرفة، 1986م.